

## سُورَةُ الشُّورَى

(إسرائيل) عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْ قَوْقِحِهِنَّ﴾<sup>(1)</sup> قال من الثقل. صحيح.

(همام) عن قتادة ثنا عكرمة عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فلما اختلفوا بعث الله النبيين المرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة (خ).

(حكاهم) بن سلم الرازي وكان ثقة ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هُنُوتَ يَمْرُوتَ﴾<sup>(2)</sup> الآية قال إن الناس بعد آدم وقعوا في الشرك اتخذوا هذه الأصنام وعبدوا غير الله فجعلت الملائكة تدعو عليهم ويقولون: ربنا خلقت عبادك فأحسن خلقهم ورزقهم فأحسن رزقهم فعصوك وعبدوا غيرك اللهم اللهم، يدعون عليهم فقال لهم الرب عز وجل: إنهم في غيب فجعلوا لا يعذرونهم فقال اختاروا منكم اثنين اهبطهما إلى الأرض فأمرهما وأنهاهما فاخترارا هارون وماروت. وذكر الحديث بطوله فيهما. وقال فيه فلما شربا الخمر وانتشيا وقعا بالمرأة وقتلا النفس وكثر اللغظ فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا إليهما وما يعملان ففي ذلك أنزلت ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾<sup>(3)</sup>

(١) سورة الشورى: الآية 5.

(٢) سورة البقرة: الآية 102.

(٣) سورة الزمر: الآية 75.

ويستغفرون لمن في الأرض فجعل بعد ذلك الملائكة يعذرون أهل الأرض ويعذرون لهم. صحيح (4).

(كثير) بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابن عمر أنه كان واقفاً بعرفات فنظر إلى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب فبكر واشتد بكأوه وتلا قول الله ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ - إلى - ﴿الْعَزِيزُ﴾ (5) فقال له عبده: يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معك مراراً لم تصنع هذا فقال ذكرت رسول الله وهو واقف بمكاني هذا فقال: أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه. صحيح (قلت) كثير (6) ضعفه النسائي ومشاه غيره.

(عمران) بن زائدة بن نسيط عن أبيه عن أبي خالد الوالي عن أبي هريرة قال تلا رسول الله ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ (7) الآية ثم قال يقول الله: ابن آدم تفرغ لعبادتي املاً صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ماأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك. صحيح.

(أبو عقيل) يحيى بن المتوكل عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً من جعل الهموم هما واحد أكفاه الله هم دنياه ومن شعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك. صحيح.

(قزعة) بن سويد ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله قال لا أسألکم علی ما أتیتکم من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله وأن تقربوا (8) إليه بطاعته. صحيح.

(4) التلخيص 2/ 442.

(5) سورة الشورى: الآية 17.

(6) انظر الميزان 3/ 404، والمغني في الضعفاء 2/ 530.

(7) سورة الشورى: الآية 20.

(8) التلخيص 2/ 44.

(داود) عن الشعبي قال أكثر الناس علينا في هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(9)</sup> فكتبنا إلى ابن عباس نسأله فكتب ابن عباس: أن رسول الله كان أوسط بيت في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده. فقال الله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾<sup>(10)</sup> إلى (ما ادعوكم إليه) إلا أن تؤذوني بقرايتي منكم وتحفظوني بها. وروى حصين عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه (خ م) وقد روي منه من حديث طاووس عن ابن عباس.

(الأعمش) عن أبي وائل عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة والله أني لأطمع أن يكون عامة من تصيرون بفارس والروم في الجنة فإن أحدهم يعمل الخير فيقول أحسنت بارك الله فيك أحسنت رحمك الله والله يقول: ﴿وَسَيَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِمَّنْ قَبْلِهِ﴾<sup>(11)</sup>. صحيح.

(الدستوائي) ثنا قتادة [ولو بسط الله الرزق لعباده] فقال ثنا خليل بن عبد الله العصري عن أبي الدرداء عن النبي قال: ما طلعت شمس قط إلا بحث بجنبتها ملكان إنهما ليسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس علموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهي وما غربت شمس قط لا وبجنبتها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق خلفاً وعجل لممسك تلفاً.. صحيح<sup>(12)</sup>.

(الأعمش) عن مجاهد عن عبد الله بن سنجرة عن علي قال ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعم إن أذناهم منزلة يشرب من ماء الفرات ويجلس في الظل ويأكل من البرِّ وإنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿وَلَوْ بَسَطَ

(9) سورة الشورى: الآية 23.

(10) المرجع السابق.

(11) سورة الشورى: الآية 26.

(12) التلخيص 444/2.

اللَّهُ أَرْزَقَ لِيَاكُوهَ بَعْقُوعًا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَزَلُّ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ ﴿١٣﴾ وذلك إنهم قالوا إن لنا فتمنوا الدنيا (خ م).

(يونس) بن أبي إسحاق ثنا أبي عن أبي جحيفة عن علي قال النبي من أصاب ذنباً في الدنيا فعوقب به فالله اعدل من أن يثني عقوبته على عبده ومن أذنب ذنباً فستر الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود في شيء عفا عنه (خ م) وأخرجه ابن راهويه في تفسير ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (14).

(هشيم) أنا منصور بن زاذان عن الحسن بن عمران بن حصين قال دخل عليه بعض أصحابه وقد ابتلى في جسده فقال له بعضهم إنا لنبتئس لك لما نزل فيك. قال فلا تبتئس لما ترى فإنما نزل بذنب وما يعفوا الله عنه أكثر ثم تلا ﴿وَمَا أَصْنَبَكُمْ مِنْ مُصِيبِكُمْ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (15). صحيح.

(الأعمش) عن أبي ظبيان قال كنا نعوض المصاحف عند علقمة فقرأ هذه الآية: (إن في ذلك لآيات للموقنين) (16) [هكذا] فقال عبد الله اليقين الإيمان كله وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

(13) سورة الشورى: الآية 27.

(14) سورة الشورى: الآية 30.

(15) سورة الشورى: الآية 33.

(16) ليس في المصحف آية بهذا اللفظ وإنما في سورة الذاريات ﴿وَرَفِ الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ وقد أورده السيوطي في تفسيره في سورة إبراهيم 6/5. وابن أبي حاتم في تفسيره في سورة إبراهيم أيضاً 2235/7، والغريب في الأمر أن الذهبي صححه هنا مع أنه ضعفه في تلخيصه لكتاب العلل المتناهية لابن الجوزي، انظر المختصر ص 296 رقم الحديث 888 ويزيد الأمر غرابة أن يصححه الذهبي وفي متنه غرابة شديدة حيث ذكرت فيه ﴿إن في ذلك لآيات للموقنين﴾ وليس في المصحف آية بهذا اللفظ، وقد أورده البيهقي في شعب الإيمان 216/17 دون ذكر للآية. ولعل ﴿وَرَفِ الْأَرْضِ﴾ في ذلك لآيات للموقنين قراءة شاذة عند ابن مسعود مع أنني لم أجدها في كتب القراءات الشواذ، والله أعلم.

﴿شُكُورٍ﴾<sup>(17)</sup> قال فقال عبد الله الصبر نصف الإيمان . صحيح<sup>(18)</sup> .

(عيسى) عن عبيد عن الربيع عن أبي العالية حدثني ابن أبي كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون . الحديث (قلت) تقدم .

(الحسن) بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(19)</sup> قال هو الإسلام وهو أوسع ما بين السماء والأرض . صحيح .

(منصور) عن أبي وائل عن عبد الله ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(20)</sup> قال كتاب الله (خ م)<sup>(21)</sup> .

الخوارج لا يستغفرون إلا لمن وافقهم

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [5/42]

<sup>(22)</sup> (وأما قوله - أي الخوارج - لا يستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خير أم الملائكة؟ والله يقول: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ فوالله ما فعلت أملائكة ذلك حتى أمروا به: ﴿لَا يَسْفُتُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: 27] وجاء ميسراً: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 7] .

يا ذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، ولو مكن الله لهم من رأيهم لفسدت الأرض، وقُطِعت

(1٦) سورة الشورى: الآية 33 .

(1٤) التلخيص 2/446 .

(1٥) سورة الشورى: الآية 52 .

(2٣) المرجع السابق .

(2 ) التلخيص 2/446 .

(2٢) سير أعلام النبلاء 4/554 ترجمة وهب بن منبه .

السُّبُل والحج، ولعاد أمر الإسلام جاهلية، وإذا لقام جماعة، كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضهم بعضاً ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفاً على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري مع من يكون، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251] وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 51] فلو كانوا مؤمنين لنصروا، وقال: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصفات: 173] ألا يسعك يا ذا خولان من أهل القبلة ما وسع نوحاً من عبدة الأصنام، إذ قال له قومه: ﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ [الشعراء: 111] إلى أن قال: فقال ذو خولان: فما تأمرني؟ قال: انظر زكاتك فأذاها إلى من ولّاه الله أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه، فإن الملك من الله وحده وبيده، يؤتيه من يشاء، فإذا أدبتها إلى والي الأمر برئت منها، وإن كان فضلٌ فُصل به أرحامك ومواليك وجيرانك والضعيف، فقال: أشهد أني نزلت عن رأي الحرورية).

موقف الإمام أحمد ومحمد بن نوح من فتنة القول بخلق القرآن

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42]

(23) قال صالح بن أحمد: سمعت أبي يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة، قرأ علينا كتاب الذي صار إلى طرطوس، يعني المأمون، فكان فيما قرئ علينا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42] ﴿هُوَ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 102] فقلت: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ قال صالح: ثم امتحن القوم ووجه بمن امتنع إلى الحبس، فأجاب القوم جميعاً غير أربعة: محمد بن نوح والقواريري، والحسن بن حماد سجادة. ثم أجاب هذان، وبقي أبي ومحمد في الحبس أياماً، ثم جاء كتاب من طرطوس بحملهما مقيدين زميلين).

(23) سير أعلام النبلاء 238/11 سيرة أحمد بن حنبل.

(24) قال أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي: حدثنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل يقول: أول يوم امتحنه إسحاق، لما خرج من عنده، وذلك في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومئتين، فقعده في مسجده، فقال له جماعة: أخبرنا بمن أجاب. فكأنه ثقل عليه، فكلموه أيضاً. قال: فلم يجب أحد من أصحابنا، والحمد لله، ثم ذكر من أجاب ومن اتاهم على أكثر ما أرادوا. فقال: هو مجعول محدث. وامتحنهم مرة مرة، وامتحنني مرتين مرتين. فقال لي: ما تقول في القرآن؟ قلت: كلام الله غير مخلوق. فأقامني وأجلسني في ناحية، ثم سألهم، ثم ردني ثانية، فسألني وأخذني في التشبيه. فقلت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42] فقال لي: وما السميع البصير؟ فقلت: هكذا قال تعالى).

لا يكفر الإنسان بجهله حتى يُعلم وتقوم عليه الحجة

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42]

(25) وقال شيخ الإسلام علي بن أحمد بن يوسف الكهاري في كتاب «عقيدة الشافعي» له: أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو القاسم بن علقمة الأبهري، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به - فقال: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبرنا بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وسمح عن رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة، فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية والفكر، ولا تكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء

(24) سير أعلام النبلاء 11/239 سيرة أحمد بن حنبل.

(25) سير أعلام النبلاء 10/79 سيرة الإمام الشافعي.

الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات ونفي عنها التشبيه، كما نفاه عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42].

الإمام الذهبي يقرر ضابطين للإيمان بالأسماء والصفات

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]

(26) أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المُعَدَّلُ سنة ثلاث وتسعين وست مئة، أخبرنا الإمام أبو محمد بن قدامة، أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن خيرون، وأبو الحسن بن أيوب البزار، قالوا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي، سمعت نعيم بن حماد يقول: من شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر. وليس [في] ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

قلت: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث لصفات، فما ينكر الثابت منها من فقه، وإنما بُعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرافها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمرؤها كما جاءت.

المقام الثاني: المبالغة في إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية الباري، تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة، ونقربها ونعتقد أنها حق، ولا نمثلها أصلاً ولا نتشكلها).

(26) سير أعلام النبلاء 610/10 سيرة نعيم بن حماد بن معاوية.

## الإثبات في صفات الله إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]

(27) أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن العدل، أنبأنا عبد الله بن أحمد الفقيه أنبأنا المبارك بن علي الصيرفي «في كتابه» أنبأنا محمد بن فرزدق الزعفراني أنبأنا الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله قال: أما الكلام في الصفات، فأما ما روى منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها. والأصل في أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ونحتدى في ذلك حذوه ومثاله، وإذا كان معلوماً إثبات رب العالمين، إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وتكييف فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف فإذا قلنا: يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه ولا نقول إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى لسمع والبصر العلم ولا نقول إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا نشبهها بالأيدي -الأسماع والأبصار، والتي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42]

(28) قال إسحاق بن راهويه إنما يكون التشبيه إذا قال يد مثل يدي أو سمع كسمعي، فذا تشبيه. وأما إذا قال كما قال الله يد، وسمع، وبصر. فلا يقول كيف، ولا يقول مثل، هذا لا يكون تشبيهاً عنده. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(27) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 185.

(28) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 147.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]

أخبرنا<sup>(29)</sup> ابن مؤمن، أخبرنا الحسين بن أبي بكر، أخبرنا جعفر بن زيد، أخبرنا أحمد بن عبيد الله العكبري، أخبرنا أبو طالب الحرابي، أخبرنا ابن مردك، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس، سمعت الشافعي يقول: نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42].

مذهب الحنابلة في الأسماء والصفات:

حق بين باطلين وهدى بين ضاللتين

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42]

فاعتقد<sup>(30)</sup> الوالد محمد بن الحسين الفراء وسلفه أن إثبات الصفات إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وكيفية، وأنها صفات لا تشبه صفات البرية، ولا يُدرك حقيقة علمها بالفكر والروية.

فالحنبلية لا يقولون في الصفات بتعطيل المعطلة، ولا بتشبيه المشبهين، ولا بتأويل المتأولين. بل مذهبهم حق بين باطلين، وهدى بين ضاللتين. إثبات الأسماء والصفات، مع نفي التشبيه والأدوات، على أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42].

أخبرنا<sup>(31)</sup> أبو علي بن الخلال، أنا جعفر، أنا السلفي، أنا محمد بن مرزوق الزعفراني: ثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال: أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وأجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها.

(29) سير أعلام النبلاء 341/20 ترجمة جعفر بن زيد.

(30) تاريخ الإسلام 462/30.

(31) تاريخ الإسلام 105/31.

وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبتته الله تعالى، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكليف، تعالى الله عن ذلك، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين. ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حدوه ومثاله. فإذا كان معلوم أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكليف. فإذا قلنا: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42] و﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4].

ليس كمثل الله شيء ومن شبهه بخلقه بعد كفر

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42]

إعلم<sup>(32)</sup> أن الله تعالى لا مثل له بوجه من الوجوه، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر وخاب وخسر. ولا يلزم من ذلك أن ينفي عنه صفاته المقدسة، فهو الإله العظيم المنعوت بما وصف به نفسه على السنة رسله - عليهم السلام - قال تعالى لموسى وأخيه: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَتَمُّ وَآرَأَى﴾ [طه: 46] [و] قال تعالى في قصة إبراهيم - عليه السلام - ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ [مريم: 42].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 134] ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148] ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 96] وغير ذلك من

الآيات... [السمع] والبصر والمغفرة في الأزل قبل إيجاد لأشياء بمحضر المشبه إذ لا مسموع و...، وإذ لا معفو ومغفور له، وهو كما هو اليوم بل كما كان في الأزل، مالك يوم [الدين] ولما يوجد بعد يوم الدين، فهو تعالى منعت بهذه الأمور ومنصف بها في الأزل والآباد، فله الصفات العلى والأسماء الحسنى على الدوام حقيقة لا مجازاً.

وقال<sup>(33)</sup> الإمام أبو سليمان الخطابي: «مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها إجراؤها [على ظواهرها] ونفي الكيفية والتشبيه عنها، لأن الكلام في [في الصفات فرع على] الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه [ومثاله، فإذا] كان معلوماً أن إثبات الباري - سبحانه - إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف. فإذا قلت: يد وسمع وبصر وما أشبهها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول إن معنى اليد: القوة والنعمة، ولا معنى السمع والبصر: العلم، ولا يقال: إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح، ونقول: إنما وجب القول بإثبات هذه الصفات لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها، لأن الله لا يشبه شيء قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]، وعلى هذا جرى قول علماء السلف في أحاديث الصفات».

قلت: هذا كله كلام الخطابي في كتاب «الغنية عن الكلام»، وهو إمام كبير الشأن، خبير بالحديث والفقه وأقوال الأئمة. له كتاب «معالم السنن» وكتاب «الغريب»، توفي بعد السبعين وثلاثمائة.

(33) ست رسائل ص 117 وانظره عند شيخ الإسلام بن تيمية في فتوى احموية انظر ما في مجموع الفتاوى 58/5.

توثيق أبي حاتم في الرجال حجة  
بخلاف تجريحه فإن فيه متعنت

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [11/42]

وقال<sup>(34)</sup> الحافظ أبو القاسم اللالكائي: وجدت في كتاب أبي حاتم محمد ابن إدريس الحنظلي، مما سمع منه، يقول: مذهبنا واختيارنا أتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، والتمسك بمذاهب أهل الأثر، مثل الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وأن الإيمان يزيد وينقص، ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض والمسائلة في القبر، وبالشفاعة، ونترحم على جميع الصحابة... وذكر أشياء إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لين رجلاً، أو قال فيه: لا يحتج به. فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلا تبني على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال «الصحاح»: ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك.

الصفة تابعة للموصوف دائماً

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]

وما<sup>(35)</sup> أحسن قول نعيم بن حماد، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعيل الترمذي، أنه سمعه يقول: من شبه الله بخلقه، فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه، فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً.

قلت: أريد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف تعالى:

(34) سير أعلام النبلاء 260/14 ترجمة أبو حاتم الرازي.

(35) سير أعلام النبلاء 299/13 - 300 ترجمة ابن قتيبة.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، في ذاته المقدسة، فكذلك صفاته لا مثل لها، إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات، وهذا هو مذهب السلف.

مصطلحات لم ترد في الكتاب نفيًا ولا إثباتًا

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]

(36) «والتمثيل» قد نطق الكتاب بنفيه في غير موضع كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]، ﴿قُلْ قَلْبُ لَهٗ سَيِّئًا﴾ [مريم: 65]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 22]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: 74]. وأما «الجسم» و«الجوهر» و«التحيز» و«الجهة» فلا نطق بها كتاب ولا سنة نفيًا ولا إثباتًا، ولا الصحابة والتابعون.

قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد على المشبهة  
وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [11/42]

(37) وأما لفظ «المشبهة» فلا ريب أن أهل السنة متفقون على تنزيه الله عن مماثلة الخلق فالمشبهة هم الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه، وأهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه أو رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، بل إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ يرد على الممثلة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ يرد على المعطلة، وينزهون الله عن صفات النقص مطلقاً كالنوم والسنة والنسيان والعجز والجهل ونحو ذلك. ويصفونه بصفات الكمال الوارد في الكتاب والسنة. ولكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبت صفة مشبهة، حتى أن

(36) المتتقى من منهاج السنة النبوية ص 104.

(37) المتتقى من منهاج السنة النبوية ص 102.

الباطنية يقولون: من سمى الله بأسمائه الحسنى فهو مشبه، ويقولون: من قال «حي»، «عليم» فقد شبه بالأحياء العالمين).

ما من بطن من قريش إلا ولرسول فيهم قرابة  
ولو أراد الله قرابته لأوتين لقال  
(... في القريى - أو - لذوي القريى)

﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [23/42]

(38) الآية في الشورى وهي مكية بافاق. وعلي ما تزوج فاطمة إلا في المدينة والحسن ولد سنة ثلاث والحسين سنة أربع، فكيف يفسر النبي ﷺ آية [المكية] بوجوب مودة من لا يعرف؟ ثم تفسير الآية في الصحيحين أن ابن عباس سئل عنها فقال له سعيد بن جبير: إلا أن تؤدوا محمداً في قرابته، فقال ابن عباس: عَجَلْتُ، إنه لم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة (39)، فقال: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ لكن أسألكم مودة القرابة التي بيني وبينكم. فهذا ابن عباس ترجمان القرآن وأعلم أهل البيت بعد علي يقول ما تسمع. وأيضاً فإنه قال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ لم يقل: إلا المودة للقريى، ولا المودة لذوي القريى، فلو أراد ذلك لقال هكذا، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسُهُمْ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: 41] وقال: ﴿فَاللَّهُ وَالرَّسُولُ وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: 7]، ﴿فَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [الروم: 38]، ﴿وَمَا آتَىٰ أَمْوَالٌ عَلَىٰ حَبِيبِهِ ذُو الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: 177]، فجميع ما أوصى به من حق ذوي قريى النبي وذوي قريى الإنسان هكذا. فلما ذكر قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾ [الشورى: 23] بالمصدر من الاسم دل على أنه لم يرد ذوي القريى، ولو أراد لقال: المودة لذوي

(38) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 432.

(39) أخرجه البخاري ي صحيحه انظره مع الفتح 564/8.



القربى، ولم يقل «في» فإنه لا يقال أسألك المودة في فلان ولا في قربي فلان بل لفلان).

(40) قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ إِيمَانٍ وَالْقَوَاعِصِ﴾ [37/42]

وقال ابن عباس (لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)<sup>(41)</sup> صحيح.

وعن النبي ﷺ: لعن الله الرجل من النساء<sup>(42)</sup> إسناده حسن.

وقال أبو هريرة: (لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل) إسناد<sup>(43)</sup> صحيح.

### كيف يتولى خليفة المسلمين

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾

(44) (وعمر رضي الله عنه إمام، وعليه أن يستخلف الأصح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأى أن هؤلاء الستة أحق من غيرهم، وهو كما رأى، فإنه لم يقل أحد أن غيرهم أحق منهم، وجعل التعيين إليهم خوفاً أن يعين واحداً منهم ويكون غيره أصح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر في التعيين إلى الستة يعينون واحداً منهم. وهذا أحسن اجتهاد إمام عادل ناصح لا هوى له رضي الله عنه. وأيضاً فقد قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38] وقال ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] فكان ما فعله من الشورى مصلحة، وما كان فعله أبو بكر رضي

(40) كتاب الكباير ص 90.

(41) انظر صحيح البخاري مع الفتح 333/10.

(42) أخرجه أبو داود في سننه 61/4.

(43) أخرجه أحمد في المسند 325/2، وأبو داود في سننه 60/4.

(44) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 363.

لله عنه من تعيين عمر هو المصلحة أيضاً، فإن أبا كبر تبين له من كمال عمر وفضله واستحقاقه للأمر ما لم يحتج معه إلى الشورى وظهر أثر هذا الرأي المبارك الميمون على المسلمين: فإن كل عاقل منصف يعلم أن عثمان ، أو علياً أو طلحة أو الزبير أو سعداً أو عبد الرحمن بن عوف لا يقوم مقام عمر، فكان تعيين عمر في الاستحقاق كتعيين أبي بكر في مبايعتهم له).

### العافي عن الظالم أجره على الله

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [40/42]

(45) قال الإمام أحمد: مررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ فنظرت في تفسيرها، فإذا هو ما حدثني أبو التضر: ثنا ابن فضالة المبارك: حدثني من سمع الحسن يقول: إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين نودوا: ليقم من أجره على الله. فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا. قال أبي: فجعلت الميت في حل من ضربه إياي. ثم جعل يقول: وما على رجل ألا يعذب الله بسببه أحداً<sup>(46)</sup>.

### وضع الضرائب والمكوس من البغي في الأرض

(47) المكاس وهو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَوْلَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [42/42]

وفي الحديث في الزانية التي طهرت نفسها بالرجم: (لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له أو لقبلت منه)<sup>(48)</sup>.

(45): تاريخ لإسلام 114/18.

(46): انظر في هذا تفسير ابن أبي حاتم 3280/10، وابن كثير 214/7، والسيوطي 7/359.

(47): كتاب الكبائر ص 95.

(48): أخرجه مسلم في صحيحه انظر شرح النووي 213/6.

والمكّاس فيه شبه من قاطع الطريق، وهو شر من اللص، فإنه من عَسَفَ الناس وجدّد عليهم ضرائب، فهو أظلم وأغشم ممن أنصف في مكسه ورفق برعيته، وجابي المكس وكتابه، وآخذه: من جندي وشيخ وصاحب زاوية شركاء في الوزر، أكالون للسحت.

### كل راع مسؤول عن رعيته

(49) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [42/42]

وقال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 79].

وقال النبي ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)<sup>(50)</sup>.

وقال ﷺ: «من غشنا فليس منا»<sup>(51)</sup>.

(52) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

أُوتِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [42/42]

وقال النبي ﷺ: «[إن الله] أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد» رواه<sup>(53)</sup> مسلم.

(49) كتاب الكباير ص 51.

(50) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 39.

(51) أخرجه مسلم في صحيحه انظره بشرح النووي 385/1.

(52) كتاب الكباير ص 125.

(53) انظر صحيحه بشرح النووي 216/9.

بعد دراسة القرآن عشرين سنة  
عرف التمييز بين الدنيا والآخرة

﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ [46/42]

وعن<sup>(54)</sup> شقيق قال: عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت بين الدنيا والآخرة، فأصبته في حرفين. قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: 60].

﴿أَوْ يَرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَانثَاءً﴾ [الشورى: 50]

<sup>(55)</sup> خلق سبحانه وله الحمد - في الرحم تجويفين عظيمين أحدهما من الجانب الأيمن والآخر من الجانب الأيسر، فيولد الذكر من الجانب الأيمن غالباً وتتولد الأنثى من الجانب الأيسر غالباً: ﴿أَوْ يَرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَانثَاءً﴾ فإذا وقع المنى في الرحم انضم عليه، وذلك لما فيه من الاشتياق إلى المنى، وقد أخبر الصادق المصدوق (إن في الرحم ملكاً يقول: يا رب نطفة يا رب نطفة)<sup>(56)</sup> فإذا وقعت النطفة في الرحم انضم عليها وكرهت الأنثى الجماع، وذلك أحد علامات ويعمل المنى كراهة الأنثى للنكاح، وذلك في كل حيوان، وقد قال بعض الحكماء: إن الرحم كان حيواناً مشتاقاً فإذا خالط منى الرجل ماء المرأة امتزجا وانطبخا وحدث منها نفاخات بتوسط حرارة الطبخ، كما يحدث في الأشياء الغليظة المطبوخة ثم تجتمع تلك النفاخات حتى تصير نفاخة واحدة فيحدث منهما تجويف عظيم، ويجتمع في ذلك التجويف الروح بإذن [الله] بارئها ويصير لظاهر ذلك المنى المنتفخ صلابة ويسمى ذلك الوقت علقة، وعند ذلك يقول الملك الموكل بالرحم: (يا رب ذكر أو أنثى) الحديث؟

(54) تاريخ الإسلام 229/13.

(55) الطب النبوي ص 324.

(56) أخرجه البخاري انظره مع الفتح 498/1، ومسلم انظره بشرح النووي 195/16، وأحمد في المسند 116/3.